African Journal of Advanced Studies in Humanities and Social Sciences (AJASHSS)
المجلة الإفريقية للدراسات المتقدمة في العلوم الإنسانية والاجتماعية
Online-ISSN: 2957-5907
Volume 5, Issue 1, 2026
Page No: 857-870
Website: https://aaasjournals.com/index.php/ajashss/index
Arab Impact factor 2024: 0.81 **SJIFactor 2024: 6.856** **ISI 2025: 1.191**

The economic activity of the inhabitants of Hijaz cities in the pre-Islamic era

Al-Hussein Mohammed Milad Abdulrahman *
Faculty of Education, Elmergib University, Khoms, Libya

النشاط الاقتصادي لسكان مدن الحجاز في العصر الجاهلي

الحسين محمد ميلاد عبد الرحمن *
كلية التربية، جامعة المرقب، الخمس، ليبيا

*Corresponding author: mohamedhusin506@gmail.com

Received: January 08, 2026	Accepted: March 23, 2026	Published: March 29, 2026

Abstract:
The economic aspect in the Hijaz region of the Arabian Peninsula represented the backbone of life during the pre-Islamic era. The strategic location of the Hijaz served as a thriving link between markets within and beyond the Arabian Peninsula. The markets of Mecca formed a commercial hub connecting the north and south, as well as the east and west of the Hijaz and Africa.
The seasonal valleys, nourished by rainfall, together with the availability of spring water and the digging of wells, provided favorable conditions for agriculture. Industry also received considerable attention, particularly in Yathrib (Medina) and Taif. This prosperity enhanced the wealth of the inhabitants and was reflected in their daily livelihoods.

Keywords: Agriculture, Trade, Industry, Hijaz, Pre-Islamic era.

الملخص
يعد الجانب الاقتصادي في منطقة الحجاز بشبه الجزيرة العربية عصب الحياة في العصر الجاهلي قبل الاسلام، وباعتبار موقع مدنها تعتبر همزة وصل بين الأسواق في شبه الجزيرة العربية وخارجها، فقد كانت أسواق مكة وطرقها حلقة وصل تجاري ما بين الشمال والجنوب وما بين شرق وغرب الحجاز وأفريقيا، وبفضل سيول الوديان أثناء هطول الأمطار وتوفر مياه العيون وحفر بعض الآبار كان للزراعة والصناعة اهتماماً كبيراً في يثرب والطائف والتجارة في مكة ، مما زاد ذلك من ثراء سكانها وانعكاسها على حياتهم المعيشية اليومية .

الكلمات المفتاحية: الزراعة، التجارة، الصناعة، الحجاز، العصر الجاهلي.

المقدمة :

سكنت القبائل العربية منطقة الحجاز واعتمدت في حياتها في البداية على رعي الابل والمواشي التي كانت تتخذ من لحومها وألبانها غذاء لهم، ومن أوبارها وأصوافها ملابسا لهم وكذلك خياماً يسكنونها واشتغلوا بالزراعة أيضاً في بعض الوديان معتمدين على مياه سيول الامطار في بعض السنوات وعلى مياه العيون وبعض الآبار لزراعة بعض الأشجار ومنها أشجار النخيل التي كانت يعتمدون عليها في غذائهم ، واشتهرت بزراعته مدينتي يثرب والطائف ، كما كان للتجارة أهمية خاصة عند السكان وخاصة بعد عقد الإيلاف فكانت الأسواق تعج بالبضائع من اليمن والشام ومارس السكان التجارة مع البلدان الأخرى المجاورة وأصبحت مكة ويثرب تستقبل القوافل التجارية القادمة من المناطق المجاورة كما أنشأت لهم الأسواق ، ومارس بعض السكان الحرف الصناعية منها اليدوية وخاصة صناعة الأدوات المنزلية ، والأسلحة والحلي المصنوعة من الذهب والفضة ، واشتهرت الطائف بدباغة الجلود .

 Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

اسباب اختيار الموضوع : ـ

الرغبة في دراسة أحوال العرب الاقتصادية قبل الاسلام في الحجاز وخاصة لمعرفة كيفية اكتساب الثروات .
وحياتهم المعيشية .

اشكالية الدراسة : ـ

ترتكز اشكالية الدراسة بغية الوصول إلى العوامل المؤثرة في الحياة الاقتصادية لسكان الحجاز والدور الذي قامت به المدن والأسواق لازدهارها .

البعد المكاني والزماني للدراسة : ـ

مكان الدراسة منطقة الحجاز في شبه الجزيرة العربية ، الفترة الزمنية من 1300 ق.م –570 م .

أهمية الدراسة :ـ

تكمن أهمية الدراسة في أن مدن الحجاز قد لعبت دورا مهماً في الحياة الاقتصادية عند العرب في العصر الجاهلي .

أما المنهج المتبع : في هذه الدراسة فهو المنهج التاريخي السردي لسرد الحقائق وأحيانا المنهج المقارن وتحليلها كلما أمكن ذلك .

تقسيم الدراسة : ـ

قسمت الدراسة إلى لمحة جغرافية عن منطقة الحجاز ومبحثين وهي كما يلي :ـ
المبحث الأول : يتناول الرعي والزراعة .
المبحث الثاني : ويتناول التجارة والصناعة في منطقة الحجاز .

لمحة جغرافية عن منطقة الحجاز :-

الموقع ـ المُناخ ـ التضاريس ـ الموارد الطبيعية :

أولاً : التسمية والموقع :ـ

1 ـ أطلق عليه اسم الحجاز لأنه كان حاجزا يفصل بين تهامة ونجد أو لأنه يحجز بين الغور والشام وبين جبال السراة ونجد (نافع ، 33 ، 2018)

2 ـ تقع منطقة الحجاز في شبه الجزيرة العربية من امتداد جبال السراة والتي يقع جزء من سلسلتها في أرض الحجاز، وكانت هذه الجبال لها دور في الفصل بين تهامة ونجد وتمتد إلى حدود الشام عند العقبة، ويضم الحجاز العديد من الأودية منها وادي نخال الذي يدفع بمياهه في منطقة أوقرية الصفراء بين مكة والمدينة ، ووادي إضم ،ووادي بدا قرب إيلة ، ووادي القرى ويقع بين العلا والمدينة ويمر به طريق القوافل الذي كان شريان الحركة التجارية في تلك الفترة ، كما توجد بالحجاز واحة وكذلك وادي تتجمع فيه المياه ربما يكون نتيجة مستنقعات مياه الأمطار يوجدان غرب آثار ديدان (طقوش، 22 ـ 2009) .

ثانياً : المُنــاخ :ـ

يميل مناخ منطقة الحجاز إلى الجفاف والذي يسيطر عليه بشكل عام ، وبالرغم من أن منطقة شبه الجزيرة العربية تحيط بها المياه من ثلاث جهات وهي البحر الأحمر من الغرب ، والمحيط الهندي من الجنوب ، والخليج العربي من الشرق ، ويبدوا إن هذه الامتدادات المائية كان لها دور كبير في الرطوبة أو تلطيف درجة الحرارة، وأن المنطقة تميل إلى الرطوبة المسببة لسقوط الأمطار في منطقة الحجاز ، ويوجد اختلاف متفاوت في درجات الحرارة من منطقة إلى أخرى فهناك اختلاف بين مكة ، والمدينة فنجد المدينة أقل حرارة (الخياط ، 57 ، 1992).

 Copyright: © 2025 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

الأمطـار :-

المطر: عند العرب هو الغيث لسكان الحجاز ويبعث الحياة للأرض فتنبت العشب والكلأ والأزهار ويحول الصحراء القاحلة إلى خضراء فتسعد الناس جميعاً وتحيا به حيواناتهم ، ويخرج الناس من المدن والأرياف إلى مناطق الصحراء للزرع والصيد ، وإن هذا المطر إلى جانب قلته لا يسقط على المناطق بصورة دائمة ، وإنما على فترات متقطعة وخاصة في فصلي الخريف والشتاء ،وإن سقط المطر فإنه يسقط في بعض الأحيان بغزارة شديدة ويتحول إلى سيول وقد تؤدي السيول في حالات إغراق بعض السكان ، وتدمير المباني ومنها مكة في زمن الجرهميين (سالم،355 ،1967) ينظر الخريطة رقم (1)

الرياح :ـ ذكر المسعودي **بأنها تهب على** الحجاز أربع أنواع من الرياح كغيرها من أقاليم شبه الجزيرة العربية الأخرى وهي :

الأولى : رياح القبول و تأتي من الجهة الشرقية للإقليم .

الثانية : رياح الدبور و تأتي من الجهة الغربية للإقليم .

الثالثة : رياح التيمن وتأتي من الجنوب .

الرابعة : رياح التيسر و تأتي من الشمال (المسعودي، ج2 ، 233 ، 1948).

يرى الباحث ربما تكون الرياح الحارة وشدة الحرار سببا في إتلاف بعض المحاصيل الزراعية لذلك زرعت بعض الخضروات تحت ظل أشجار النخيل في يثرب .

ثـالثاً : التضاريـس :ـ

إذا تتبعنا تضاريس منطقة الحجاز في شبه الجزيرة العربية نجدها أرض شاسعة ، تنحدر من الغرب إلى الشرق ، حيث جبال السراة الممتدة من فلسطين وسوريا مرورا بالأردن بمحاذات البحر الأحمر والحجاز إلى اليمن وهي موازية للبحر الأحمر وتقترب منه في مواضع عدة ، ويتراوح ارتفاع هذه الجبال ما بين عشرة آلاف قدم وثلاثة آلاف قدم قد تبلغ قممها في الشمال في مدين وفي جنوب اليمن وعسير حوالي عشرة آلاف قدم ، بينما تكون خلف مكة ثمانية آلاف وقرب يثرب تبلغ ثلاثة آلاف قدم (الشريف ، 5 ، 1965) ، أما سواحل البحر الأحمر فيصعب رسو السفن فيها لخلوها من المرافئ الصالحة ، ولوجود الشعب المرجانية (الشريف ،5 ، 1965) .

موقع مكة :

سميت مكة من المك وهي دلالة على قلة الماء(الحموي ،ج5 ،182، 1955) ، وكانت من عادة بناء المدن قديما يراعون فيها عمال البناء العوامل البيئية أو العسكرية بحيث تبنى على سفوح الجبال أو على ثبة مرتفعة وقريبة من مصادر المياه المتوفرة بغزارة ،ولكن مكة اختار الله سبحانه وتعالى موقعها ولم يكن اختياره من قبل البشر، وضعت مكة بوادٍ غير ذي زرع يعرف هذا الوادي ببطن مكة ، وتحيطها الجبال من جميع الاتجاهات ، ومن هذه الجبال جبل أبوقبيس ويقع شرق مكة ويشرف على البيت الحرام ، وجبل قيقعان ويقع بالقرب من مكة من ناحية الغرب (الاصطخري ، 16 ، 1870)، وهناك جبال أخرى تحيط بمكة ، منها جبل فاضح والمخصب ، وجبل ثور والحجون وجبل سقر وحراء وتبير والمطابخ والقلق وتفاحة ، ولها العديد من الشعاب منها شعب البطاطين ، وشعب قلق بن الزبير وشعب الجور والجوف وشعب الحجون وشعب دار مال الله (الكعبي ، انديشة ، 152 ، 2005)، ينظرإلى الخريطة (2) التي توضح مواقع كل من مكة، والطائف ، يثرب .

مناخ مكة :

أولاً : الحرارة .

كان لمكة مُناخ حار تشتد حرارته في فصل الصيف أثناء النهار وتتميز الرياح بشدة الحرارة ينتج عنها انتشار بعض الأمراض والأوبئة المتوطنة في مكة منها مرض الحصبة والجدري (ابن هشام ، ق 1 ، 56 ، 1955).

 Copyright: © 2025 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

ثانياً: الأمطار-

في بعض السنوات تقل الأمطار وفي بعض السنوات إن سقطت فإنها تسقط بقوة في فصل الخريف والشتاء وتخترق السيول مكة وتهدم عمرانها أحياناً كما اجتاحت السيول البيت الحرام وهدمته في زمن الجرهميين، والذين أعادوا بنائه من جديد ، كما تعرض البيت الحرام للسيول في عهد خزاعة وأطاحت بالكعبة وتعرف السيول بسيل قارة ، مما أدى بحكام مكة التفكير بجدية في كيفية إيقاف السيول التي تجتاح مدينة مكة وضواحيها فأقاموا السدود في الأماكن المرتفعة والقريبة من مكة لحمايتها .(الخياط ، 248 ،1992)، ومن الآبار التي حفرت في الجاهلية قبل الإسلام بئر اليسيرة التي حفرها لؤي بن غالب خارج الحرم ، وحفر قصي (*) لما تولى رئاسة قريش بئراً بمكة يقال لها العجول وغيرها من الآبار فكانوا يسقون منها العرب ، وفيها قال العرب : ـ

"نروي على العجول ثم ننطلق

قبل صدور الحاج من كل أفق

إن قصياً قد وفى وقد صدق

بالشبع للناس درى مغتبق "(سالم ، 294 ، 1967)

ينظر الخريطة رقم (2)

مدينة يثرب : ـ

تباينت الآراء حول تسميتها بيثرب ولكن أكد القرآن الكريم أن اسمها قديما قبل الاسلام يثرب في الآية ﴿وَإِذْ قَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا ۚ وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ ۖ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا (13) وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا ﴾ (12- 13 من سورة الأحزاب).

يثرب من المدن القديمة في الحجاز وتقع على هضبة من الأرض كثيرة المياه والشجر ويقع في شمالها جبل أحد وفي جنوبها الغربي جبل عير ، وجنوبها تقع قرية قباء وتبعد عن يثرب ثلاثة كيلو متر، وفي جهة الشرق منها تقع بقيع الفرقد (الخياط ، 264، 1992) .

مُناخ يثرب :

تتمتع بمُناخ شديد الحرارة صيفاً وبارد في فصل الشتاء ، أما الأمطار فتسقط في أوقات قليلة من موسم تساقط الأمطار وإن سقطت فإنما تسقط بقوة محدثة سيول وتتحول على شكل تجمعات للمياه في برك ومستنقعات وأغادير والتي من أشهرها غدير خم بوادي العقيق ، وغدير سلافه ، وغدير السدر ، وغدير البيوت ،وغدير حسير، وغدير المجاز ، وغدير المرسى ، ويعتبر مُناخ يثرب مُقارنة مع مكة معتدل بوجه عام حيث تمكن سكان يثرب من ممارسة الزراعة (الكعبي ، انديشه، 179 ، 1992).

الطائف :ـ

أطلق عليها اسم الطائف نسبة إلى الطواف حول بيث اللات أحد أشهر بيوت الأصنام فيها ، كما أطلق على الطائف اسم (وج) هو اسم وادي يمر بالطائف وينسب إلى وج بن عبدالحي من العماليق (الكعبي ، انديشة ، 183 ، 2005)

الموقع والمناخ :ـ

تقع الطائف على جبل غزوان أحد جبال السراة إلى الجنوب الشرقي من مكة وارتفاعها عن سطح البحر 5400 قدم عن سطح البحر، وقد أعطاها مناخاً معتدلاً يقصده أهل مكة مصيفاً لهم هرباً من وهج الشمس والحرارة في مكة ، وأما في فصل الشتاء فإنه بارد حتى تتجمد معه المياه (أبو الغيث ، 192 ، ط 4 ،2014) ، كان لموقع الطائف على ظهر جبل غزوان دوراً كبيراً في اعتدال مُناخها .

 Copyright: © 2025 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

المبحث الأول : ويتناول الصيد والرعي والزراعة .

أولاً: الصيد ـ

عاش العرب في منطقة الحجاز على الصيد وكانوا يصطادون بعض الحيوانات والطيور في سفرهم وترحالهم كانوا يمارسونه كهواية خاصة بهم ، ويقتاتون بعض لحومه فكان جبل غزوان في الطائف يتميز بكثافة أشجاره لذلك تكثر فيه حيوانات الصيد فكانوا يأتونه من مكة بغرض صيد الفهود (هوساوي ،337 ،2017) والحيوانات البرية الأخرى والطيور الموجودة فيه : منها الأسد والنمر والذئب والثعلب والضب ومن الطيور العقاب والباز والبوم والهدهد واليمام والبجع وغيرها.(عبدالعزيز ،47 ،د . ت)

أولاً: الــرعــي :ـ

اعتمد سكان الحجاز قديما على رعي الإبل؛ لأنهم كانوا يسكنون البوادي باعتبارهم بدو اعراب رعاة وهم في الأساس دائمو التنقل والترحال ، وهم يختلفون عن رعاة أشباه البدو الذين يرعون حيوانات مستأنسة أخرى إلى جانب الإبل ، كالبقر والغنم والماعز ،والخيل والحمير والبغال وهؤلاء لا يبتعدون كثيرا عن مواضع الماء لعدم استطاعة هذه الحيوانات الصبر على العطش مما يجعلهم بالقرب من مواطن الحضارة التي تتوفر المياه , أما رعاة الإبل فإنهم يتوغلون في البادية ، ويبتعدون عن الأهل ، ومضارب القبيلة لفترة طويلة مع إبلهم ؛ التي شكلت بالنسبة لهم ثروة عظيمة وبل تقاس بها ثرواتهم ، فالإبل هي المال عند العرب وهي أساس التعامل بينهم إذ أصبحت النقد التي يتم تبادل السلع بواسطته ، وكذلك وحدة مقدار مهر العروس ، ودية القتيل وغيرها . قد اهتم العرب بتربية النحل حيث كان يوجد بكثرة في الطائف ويتم بيع الانتاج إلى مناطق أخرى وأثبتت ذلك النقوش ، وتحدث عنه الكتاب الكلاسيكيين أمثال استرابو وبليني (عبدالعزيز ، 46 ، د.ت) .

كما عمد العرب في العصر الجاهلي أيضا على الغارات التي يشنونها على مواضع الحضر والواحات باعتبارها موردا اقتصاديا آخر في حياتهم لا سيما عندما تسوء الأحوال في منطقة الحجاز لا يجدون أمامهم إلا أن يسلبوا ما يحتجونه من موارد العيش من جيرانهم الحضر(يحي ،292 ،1979) بالإضافة إلى ذلك استعملوا البغال والحمير والخيل في تنقلاتهم وهناك الجاموس والكلاب والقطط وهذه تعتبر من الحيوانات الأليفة عندهم (عبدالعزيز ، 47 ، د ت) .

ثانياً: الـــــزراعة : ـ

ترجع أهمية الزراعة إلى أنها توفر حاجة الإنسان من الغذاء وتؤمن له المعاش وقد أشار القرآن الكريم إلى زراعة الحبوب والخضروات والفواكه في آيات عدة ، وركز أهل الحجاز وخاصة الساكنين منهم في يثرب والطائف اهتمامهم إلى زيادة موارد الثروة الزراعية في مدنهم فقاموا بحفر الآبار والترع والقنوات واستغلال مياه العيون ، ونالت هاتين المدينتين بحض أوفر من العناية ، حيث امتدت لهما المياه فتحسنت زراعتها ، كما عمرت الأقاليم بالضياع والقرى ، كما ساعد تباين درجات الحرارة إلى تنوع الغلال الزراعية في المناطق الخصبة ، كما كانت تتمتع بوفرة المياه ودوامها طول العام ، بعد ما حفرت الآبار للاستفادة منها في سقي المزروعات ، أما في يثرب فكان سكانها يحترفون الزراعة وكانت أهم المزروعات عندهم شجرة النخيل تأتي في المرتبة الأولى والحبوب في المرتبة الثانية ويشكلان هاذان المصدران الغذاء في يثرب ، بالإضافة إلى زراعة القمح والكروم والفواكه الأخرى كالرمان والموز ، كما زرعت الخضروات الأخرى ، ويوجد بيثرب شجرة حب اللبان والتي يُصدَر إنتاجها إلى المناطق الأخرى (الحموي، ج5 ، 87 ،1955) ، وكان يزرع الفلاحون تحت أشجار النخيل وخاصة في منطقة العوالي جنوب شرق يثرب القرع واللفت والجزر والبصل والثوم والقثاء والشمام (جبران ، وآل ثاني ، 167 ، 1998) وكانت توجد أودية البعض منها صالحاً للزراعة منها :

1 ـ وادي مر :

من أودية الحجاز بالقرب من قرية عسفان ويكثر فيها النخيل والزروع وتقع فيها عدة برك يجري الماء فيها كما يوجد بالوادي عدة عيون فوارة يستعملونها للشرب وأحد فروعه وادي النخل ومن هذا الوادي كان يزود مكة والطائف بالفواكه والبقوليات (الحربي ، 413 ، 1969).

 Copyright: © 2025 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

2 - وادي إضم :
سمي بهذا الاسم لانضمام السيول إليه ويبلغ طوله 900 كم ويصب في البحر الأحمر ويستغل الوادي في بعض الزراعات (طقوش، 18، 2009).

3 - وادي القرى :
يقع بين يثرب والشام ويتميز بكثرة القرى الواقعة فيه ولهذا سمي بهذا الاسم (الشريف، 356، 1965).

4 - وادي العقيق :
أطلق عليه العقيق لحمرة موقعه ، وهو من أودية يثرب ويتكون من النقيع وتقع فيه مجموعة من الآبار ومنها بئر رومة وبئر عروة ويسيل الوادي وقت الأمطار (الحموي ،مج4 ، 139 ،1955) ، وتكثر فيه العيون واشتهر بزراعة النخيل (الحربي ، 421 ،1969) .

5 - وادي القناة :
يمر هذا الوادي في الاتجاه الشمال الشرقي من مركز مدينة يثرب ، كما يقع وادي بطحان في الاتجاه الغربي منها ، أما وادي مذيب فيقع في اتجاه جنوب شرق المدينة وهو أحد روافد وادي البطحان ، ووادي مهزوز يقع في الجنوب الشرقي من يثرب (الكعبي ، انديشه ، 179 ، 2005)

6 - وادي الصفراء :
يقع بالقرب من يثرب واستغل في زراعة النخيل ويضم قرية الصفراء وهي كثيرة الزرع ، وتغذي المنطقة وخاصة مدينتي مكة والطائف بالتمر (الحموي ، مج3 ، ص 412‘ 1977) .
كان في يثرب عدة آبار يشربون منها ويسقون منها مواشيهم وأحيانا يستغلونها في سقي مزروعاتهم والآبار هي : بئر رومة وبئر عروة وهما من أهم مصادر المياه في يثرب ، وتوجد أخرى منها بئر غرس، وبئر أريس ، وبئر قضاعة ، وبئر ذروان ، وكذلك بئر بدر الذي يقع بين مدينتي يثرب ومكة (اليعقوبي ، 98 ، 1890).

العيون :-
ساعدت العيون في يثرب السكان على الشرب وسقاية مواشيهم وكذلك على زراعة أرضهم ومن هذه العيون هي: عين ثنية مروان ، وعين أبي زياد ، وعين برد ، وعين الخانقين ، وعين الصوريين (الخياط، 265 ، 1992) .
يوجد بيثرب العديد من الحرَات منها ، حرة الوبرة في الجهة الغربية منها وتعرف بحرة بني بياضة أو حرة الوبرة وتقع بالقرب من وادي العقيق ، وحرة واقم في الشرق التي اشتهرت بخصوبة أرضها ، أما حرة قباء عرفت بحرة زهرة لمجاورتها لقرية زهرة أعظم قرى يثرب وتقع في الجهة الجنوبية ليثرب ، وهناك حرات أخرى قريبة من الحرات الأولى هي : حرة شوران ، وحرة ليلى لبني مرة بن عوف بن ذبيان، وحرة النار بالقرب من حرة ليلى (الحموي ، ج 2 ، 248‘ 1977) .
يرى الباحث أن اقتصاد يثرب تميز بالتنوع في نشاطه سواء كان زراعي أو تجاري أم صناعي وكانت في المرتبة الأولى الزراعة ، وهذا التنوع في اقتصاد يثرب جعلها في حاجة ملحة لتبادل انتاجها مع غيرها من المناطق الأخرى وتكوين علاقات تجارية مع محيطها الحجازي أو خارجه مع الشام أو اليمن

 Copyright: © 2025 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

أودية مدينة الطائف ـ

1 ـ وادي وج :

وهو من أشهر الأودية الزراعية من حيث القرى السكنية والآبار والبساتين ويقع غرب الطائف ويلتقي مع أودية أخرى في الصحراء فيفيض الماء في الوادي ،كما تجري في هذا الوادي مياه المدابغ التي تستخدم في دبغ الجلود والأدم (الحموي ، مج 4 ، 98 ـ99 ، 1977)

2 ـ وادي العرج :

لا يبعد كثيراً عن الطائف وتجري سيوله بالقرب من مدينة العرج (الحموي ، مج 4 ،98 ـ99، 1977).

3 ـ وادي المشيرق :

تمتلكه بني أمية من قريش ويقع في جنوب الطائف (الهمداني ، 233، 1990) .

4 ـ وادي لية :

يقع في الجهة الشرقية من الطائف بالقرب من يثرب ، وكانت تقيم فيه بنو نصر من هوزان (الهمداني، 233 ، 1990) .

الآبار في الطائف :

حفرت العديد من الآبار في منطقة الطائف وكذلك في الطريق بين مكة والطائف منها بئر ابن المرتفع (الشريف ، 18، 1965)

السدود في الطائف :

فكان يوجد فيها سداً واحداً في الطائف وهو سد العياد ويقع بمسافة ستة عشر ميلاً عن الطائف ،فقد ساهمت مدينة الطائف في توفير الغذاء من التمور والفواكه لسكان مكة والمناطق الأخرى المجاورة ، ومارس سكان الطائف الزراعة نتيجة لتوفر المياه وخصوبة تربتها مما ساهم في نشاط زراعي على نطاق واسع واشتهرت الطائف بإنتاج القمح الذي تعتمد عليه حواضر الحجاز وخاصة سكان مكة في غذائهم ، وزرع أهل الطائف الفواكه المتعددة الأصناف منها العنب والتين والرمان والموز والخوخ والبطيخ واشتهرت بجودة ثمور أشجار النخيل أما السكان كان من أهم أعمالهم تربية النحل والذي يصدر إنتاجه الفائض إلى المناطق المجاورة (الكعبي واندیشة ، 185 ، 2005) وكان الحجاج يعتمدون على ثمور الطائف عند قدومهم إلى مكة (الخياط ، 265 ، د.ت)

يرى الباحث أن سكان مكة لم يزاولوا الزراعة نتيجة للحرارة وعدم خصوبة الأرض وعدم توفر المياه بالشكل الجيد التي يتم بها ري المزروعات والأشجار والمياه تكاد لا تكفي للشرب بالإضافة إلى ملوحتها لذلك اعتمد السكان على موسم الحج والتجارة .

نظم الزراعة عند العرب قبل الإسلام

تتعدد هذه النظم وهي : ـ

1 ـ نظام المحافلة وهي في الزرع كالمزابنة في التمر وذلك أن يبيع الرجل الزرع بمائة فرق حنطة

2 ـ نظام المساقاة ، وذلك بأن يتفق مالك الأرض ذات النخيل أو الأعناب مع الفلاح لسقي الزرع وعلاجه ولقاحه مقابل جزء من انتاج هذه المحاصيل .

3 ـ نظام المخابرة وذلك بالاتفاق بين المالك والزارع على اقتسام الزرع بنسب يتفق عليها المالك مقابل أرضه والفلاح نظير جهده وتكاليف الإنتاج .

4 ـ نظام المزارعة التي كانت تشبه المخابرة ، وذلك بزراعة الأرض نظير نسبة معينة من ثمارها (محمود ، 212 ،د ت)

 Copyright: © 2025 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

المبحث الثاني :التجارة والصناعة ـ

أولاً : التجارة ـ

كانت التجارة تمثل النشاط الاقتصادي لسكان الحجاز عامة وأهل مكة خاصة قبل الإسلام ،وأهم مصدر لدخلهم ، نتيجة لموقعها المهم الذي كانت تلتقي عنده طرق القوافل التجارية القادمة من مختلف الجهات ، مما جعل البضائع تفد عليهم من أسواق الهند والصين فضلا عن أسواق مصر والشام وجزر البحر المتوسط وكذلك البلدان المطلة على البحر المتوسط ،مثل روما وبلاد الغال (فرنسا) و أسبانيا ومن أشهر الرحلات التجارية عند العرب قبل الإسلام رحلة الشتاء والصيف، والتي ورد ذكرها في القرآن الكريم وهي رحلة الإيلاف أما رحلة الشتاء فهي إلى اليمن والحبشة والعراق ، وأما رحلة الصيف فهي إلى الشام ويذكر اليعقوبي أن تجارة قريش كانت لاتعدوا مكة ، فكان القريشيون يعانون ضيقا بسبب ذلك إلى أن رحل هاشم إلى بلاد الشام التابعة لبلاد قيصر ، وشاع عنه الكرم والسماحة ، وبلغ ذلك قيصر ، فأرسل إليه ، وبعدما تبادل أطراف الحديث أعجب به ، فقال له هشام " أيها الملك لي قوم وهم تجار العرب ، فكتب لهم كتابا يؤمن تجاراتهم حتى يأتوا بما يستطرف من أدم الحجاز وثيابه ، ففعل قيصر ذلك ، فجعل كل ما مر بحي من العرب أخذ من أشرافهم الإيلاف (أي العهد) أن يأمنوا عندهم وفي أرضهم ، فأخذوا الإيلاف من مكة والشام" وبذلك ازدهرت مكة والطائف من خلال التجارة (محمود ، 212 ، د ت) وأصبحت توجد أسواق في مكة منها سوق عكاظ ومجنة وذي المجاز التي تقام في أيام الحج وهي تعتبر من الأسواق التي كانت يقبلون عليها العرب (الأفغاني ،ط 4 ، 89 ،1993) .

أسواق مكة :

سوق مجنة ويقع شمال مكة ويعقد بعد سوق عكاظ ، ويبدأ من عشرين ذي القعدة حتى آخر الشهر (السعيد ، 100، 1999)، أما سوق ذي المجاز فهو قريب من عكاظ ، ويقام من أول يوم ذي الحجة إلى يوم التروية الثامن من ذي الحجة (جواد علي ، ج 7 ، 375، 1977).

أسواق يثرب :

تأتي التجارة في مدينة يثرب المرتبة الثانية بعد الزراعة وأن يثرب كانت مركز تجاري مهم باعتبارها تقع على طريق البخور التجارية وأن موقها المهم بالإضافة إلى خصوبة أرضها ووفرة مياهها وإنتاجها الزراعي والحيواني جعلها بأن تكون مركزاً تجاريا مهما في الحجاز (المري، 129، 2019) ، كما يوجد بها عدة أسواق منها سوق البطحاء ، وسوق الصفاصف ، وسوق الجسر ،وسوق زبالة ، وسوق بني قينقاع، ويباع فيها المنتوجات الزراعية المحلية مثل التمور والبقوليات ، والفواكه والصوف ، والأسلحة كالسيوف والدروع والسهام ،وكانوا يتاجرون بالحلي من الذهب والفضة ، ويجلب إلى أسواقها البضائع الآتية :الزبيب من الطائف والمنسوجات القطنية والحريرية من اليمن ، والحنطة من بلاد الشام (اليعقوبي ، 313، د ت)، ويباع في هذه الأسواق بالإضافة إلى المنتوجات الزراعية كذلك المواشي من جمال وأغنام وخيل وأبقار (المري ، 130، 2019).

ثانياً :الصناعة ـ

عرف العرب في منطقة الحجاز الحرف الصناعية منذ الألف الأول قبل الميلاد ومارسها الناس بغرض استكمال متطلبات حياتهم اليومية في جوانبها المختلفة ، والحرفة هي العمل اليدوي الذي يقوم بتحويل المواد الأولية إلى منتجات تلبي حاجة الناس ولا تقوم الحرف الصناعية في مجتمع إلا إذا توفرت شروط وجودها، وهي تحتاج إلى مجتمع مستقر ، ووفرة المواد الخام ، ووجود الحاجة الماسة لها ، وتوفر الأيدي العاملة لها ، بالإضافة إلى الخبرة ، وتعد فئة الصناع من طبقات المجتمع الدنيا ، المستضعفة ، أو العبيد ، كما ساعد هذه الصناعات وفرت المواد الخام من معادن ثمينة وغيرها في منطقة الحجاز، أو استيرادها من مناطق أخرى ،عبر التجار التي تمثلت في معادن الذهب والفضة والنحاس والحديد وصنعوا منه الحلي وأدوات الزينة ، كذلك صنعوا المعدات الأخرى التي تساعد في عمل البيت والزراعة من معدن الحديد والنحاس واختصت يثرب بصناعة التحف من المعادن (هوساوي ،331، 2017)، اما صناعة الغزل والنسيج

 Copyright: © 2025 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

وتتكون موادها من الصوف والشعر والوبر ويصنع منها الأقمشة والملابس والبسط (باتريشياكرون،،174، 2005) .

أما صناعة الخزف فإنها تصنع من الطين وترسم عليها بالألوان صور النباتات والحيوانات ، وتتمثل في معدات الطبخ والأواني والكؤوس وغيرها ، أما صناعة الأثاث من الخشب وتتمثل في الأبواب والنوافذ والأرائك وغيرها (عبدالعزيز ، 51 ، د ت).

واشتهرت يثرب بصناعة منتوجات النخيل منها الحبال والقفاف وصنع من سعفها أسقف للمساكن ، كما اشتغل سكان يثرب بصناعة السيوف والرماح ، واشتهروا أيضا بصناعة الحلي الفضية والذهبية عن طريق إذابة المعادن وسبكها .(الصافي ، 37 ، 2005) وأبدعت مدينة الطائف في دباغة الجلود وتصديرها إلى الأسواق الأخرى (باتريشياكرون ، 174، 2005) .

طرق التجارة : ـ

تتمتع مكة بمركز تجاري هام وتأتيها القوافل من جميع المناطق والبلدان وكانت تمر عبرها رحلة الإيلاف التجارية التي ذكرها الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ (1)إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ﴾ (الآية ، 1 ، 2 ، سورة قريش) وفي فصل الصيف كانت تذهب شمالاً إلى الشام ومصر ،وأما في فصل الشتاء فكانوا يذهبون جنوباً بتجارتهم إلى اليمن ، والطريق الشرقي فتأتي منه القوافل محملة بالبضائع من الخليج وكذلك تأتي القوافل الأخرى محملة بالبضائع من جهة الغرب عبر طريق البحر الأحمر والحبشة (السعيد ، 65 ، 1999)، وهذه الطرق التجارية التي تجوبها القوافل ذهاباً وإياباً تأتي إلى مكة أحياناً للتجارة وأحياناً لأخذ قسطاً من الراحة لأنه يوجد في مكة الأمن والأمان، وللتوضيح ينظر الخريطة رقم (3)، وبسبب مركزها التجاري أصبحت تتدفق إليها التجارة والأموال (السعيد ، 66 ، 1999) . وأما السلع التي يتاجرون بها سكان الحجاز تتمثل في الفضة والذهب والعطور وهذه البضائع كانت أسعارها مرتفعة في الأسواق بسبب الطلب عليها وهناك سلعة أخرى يتزايد الطلب عليها وهي سلعة بيع الجلود بعد دبغها ، كما هناك بعض البضائع الأخرى تدخل في التجارة الخارجية منها الملابس وبعض المواد الغذائية المختلفة وتوجد بضائع أخرى يتم بيعها داخل أسواق الحجاز منها العنب والنبيذ والعبيد والحيوانات (باتريشياكرون، 161 ،2005). يرى الباحث أن التجارة كانت لها دوراً مباشراً في انتعاش الحياة الاقتصادية وحولت سكان الحجاز وخاصة منهم سكان مكة إلى أصحاب ثروات هائلة .

يرى أيضاً الباحث أن المدن قديماً ازدهرت بفضل الطرق التجارية ووفرة وسائل النقل والمواصلات التي كانت عاملا مهما في ربط المدن ببعضها وغيرت ثقافة الشعوب الذين يقطنون هذه المدن .

الخاتمة:

من خلال الدراسة والاطلاع على الحياة الاقتصادية لسكان مدن الحجاز في العصر الجاهلي توصل الباحث إلى النتائج التالية :

1- اعتمد العرب في حياتهم على الرعي وبالدرجة الأولى رعي الأبل وكذلك حيواناتهم الأخرى التي كانوا يقتاتونا على ألبانها ولحومها .

2- كان يقاس الرجل بالغني المالي بمقدار ما يملك من ثروة حيوانية.

3- كانت من عادات العرب قبل الإسلام أن تعطى المرأة مهرها من الأغنام أوالإبل.

4- اعتمد العرب في دية القتيل عندهم على الإبل .

5- اعتمد العرب في العصر الجاهلي على زراعة النخيل لأن غذائها يحفظ طوال العام.

6 ـ قام الفلاحون بزراعة الحنطة والشعير وبعض الفواكه والخضروات في يثرب والطائف .

7 ـ ارتفاع درجة الحرارة وقلة المياه كان سبباً في انعدام الزراعة في مكة .

8 ـ مارس العرب قديما بعض الحرف الصناعية منها صناعة الفخار والمسكوكات المعدنية والأسلحة والجلود والمتاجر بها في الأسواق .

9 ـ أبدع سكان الطائف في دباغة الجلود ولشهرتها في هذه الصناعة لاقت رواجا كبيراً في أسواق الجزيرة وخارجها .

 Copyright: © 2025 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

10 - سعى العرب لعقود الإيلاف مع القبائل المجاورة والمناطق التي تمر منها طرق القوافل التجارية لأخذ العهد بالأمن والأمان لمرور القوافل التجارية وتنشيط التجارة بين مدن الحجاز والمناطق الأخرى .
11- اعتمد سكان الحجاز على ممارسة التجارية سواء كانت داخلية أو خارجية مع اليمن والشام وأفريقيا .

الحواشي :

(*) قصي بن كلاب يعتبر أومن بنى مجد قريش وجمع شتاتهم وقسمهم إلى بطون وأمرهم بالبناء بجوار البيت وهو من يؤول إليه أمر بناء دار الندوة والتنظيم الاداري في مكة ، وهو أول من كان سبباً في تأسيس تجارة قريش مع المدن الأخرى (الكعبي ، انديشة ، 160 -161 ، 2005) .

Compliance with ethical standards

Disclosure of conflict of interest

The author(s) declare that they have no conflict of interest.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر -

1 ـ القرآن الكريم ، برواية حفص عن عاصم .
2 ـ أبوإسحاق الحربي ، كتاب المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة ، تحقيق : حمد الجاسر ، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، الرياض ، السعودية ، 1969 م .
3 ـ أبي إسحاق ابراهيم بن محمد الفارسي الاصطخري ، كتاب مسالك الممالك ، طبع في مدينة ليدن المحروسة ، 1870 م.
4 ـ أحمد أبي يعقوب إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح الشهير باليعقوبي ، كتاب البلدان ، طبع في مدينة ليدن ، 1890 م .
5 ـ ابن هشام ، أبو محمد عبدالملك ،كتاب سيرة النبي ، تحقيق : مصطفى السقا وآخرون القاهرة 1955 م .
6 ـ الحسين بن أحمد بن يعقوب الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي ، مكتبة الإرشاد ، صنعاء ، 1990 م .
7 ـ المسعودي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق : محي الدين عبدالحميد ، ج 2 ،القاهرة ، 1948 م
8 ـ ياقوت الحموي ، هو شهاب الدين أبي عبدالله ياقوت الحموي بن عبدالله الحموي الرومي البغدادي ، معجم البلدان ، ج2 .5، مج 3 .4 ، دار، بيروت ، 1977 م .

المراجع :ـ

1ـ أحمد إبراهيم الشريف ، مكة والمدينة في عهد الجاهلية والرسول ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، مصر، 1965 م .
2ـ السيد عبدالعزيز سالم ، تاريخ العرب في عصر الجاهلية ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ، 1967 م
3 ـ ـــــــــــــ ، دراسات في تاريخ العرب قبل الاسلام ، مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية مصر، 1967 م.
4 ـ جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ج 7 ،
5ـ سعيد الأفغاني ، أسواق العرب في الجاهلية والاسلام ، ط 4 ، 1993 م .
6 ـ سلمى محمد بكر هوساوي ، تاريخ شبه الجزيرة العربية ، دار جامعة الملك سعود للنشر ، الرياض ، 2017 م .
7 ـ عبدالله أبوالغيث ، بلاد العرب في التاريخ القديم ، ط .4 ، المكتبة التاريخية اليمنية ، 2014 م .
8 ـ عبدالله خليفة الخياط ، تاريخ العرب قبل الاسلام ، منشورات الجامعة المفتوحة ، ليبيا ، 1992 م .
9 ـ عبدالحكيم غنتاب الكعبي ، أحمد محمد انديشة ، دراسات في تاريخ العرب قبل الاسلام ، مصراته ، ليبيا ، 2005 م .
10 ـ لطفي عبدالوهاب يحي ، العرب في العصور القديمة مدخل حضاري في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ط 2 ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، 1979 م .
11 ـ محمد سهيل طقوش ، تاريخ العرب قبل الاسلام ، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت لبنان ، 2009 م
12 ـ محمود عرفة محمود ، العرب قبل الاسلام أحوالهم السياسية والدينية وأهم مظاهر حضارتهم ، (د ت)
13ـ محمد مبروك نافع ، عصر ما قبل الاسلام ، مؤسسة الهنداوي ، المملكة المتحدة ، 2018 م .
14 ـ نعمان محمود جبران ، روضة سحيم آل ثاني ، دراسات في تاريخ الجزيرة العربية قبل الاسلام ، مؤسسة حمادة للخدمات الجامعية ، الأردن ، 1998 م .
15 ـ هشام عبدالعزيز ، التجارة بين شبه الجزيرة العربية وسوريا في الألف الأول ق .م ، د .

 Copyright: © 2025 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

المراجع المترجمة :
1 ـ باتريشياكرون ، تجارة مكة وظهور الإسلام ، ترجمة: آمال محمد الروبي ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، 2005 م.

رسائل الماجستير .ـ
1 ـ أفنان محمد شجاع عبدالله المري ، العلاقات التجارية بين اليمن وبلاد الشام في الألف الأول قبل الميلاد ، رسالة ماجستير ، جامعة الملك فيصل ، كلية الآداب ، 2019 م .
2 ـ رنا طعيمه حسين الصافي ، الأنظمة الاجتماعية والسياسية في شبه الجزيرة العربية قبل الاسلام ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة الكوفة ، 2005 م .

Disclaimer/Publisher's Note: The statements, opinions، and data contained in all publications are solely those of the individual author(s) and contributor(s) and not of **AJASHSS** and/or the editor(s). **AJASHSS** and/or the editor(s) disclaim responsibility for any injury to people or property resulting from any ideas، methods, instructions, or products referred to in the content.

 Copyright: © 2025 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

الملاحق

خريطة رقم (1)
توضح الأمطار في مدن الحجاز

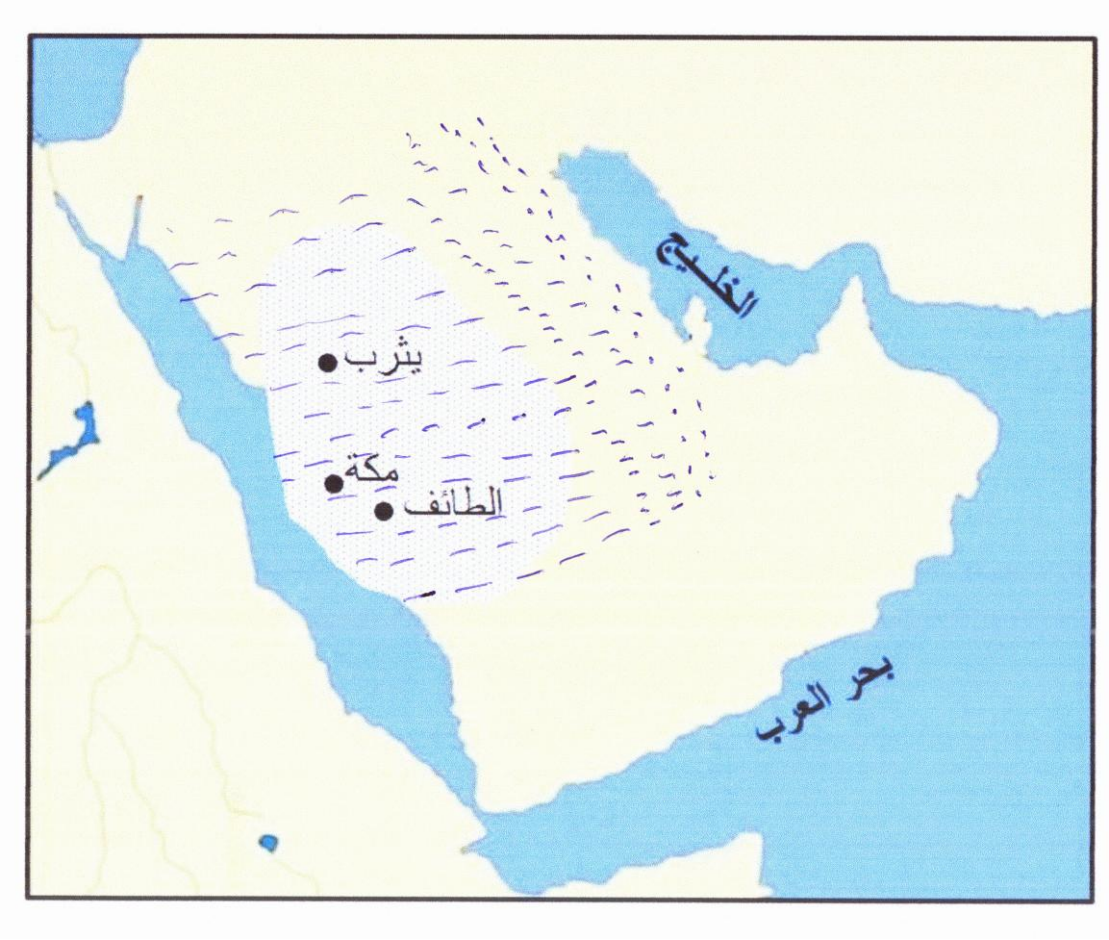

المصدر: من عمل الباحث

توضح سقوط الأمطار وكميتها

أمطار غزيرة

أمطار متوسطة

أمطار قليلة ونادرة

 Copyright: © 2025 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

خريطة رقم (2)
توضح مدن الحجاز

المصدر: سلمى هوساوي، ص229

 Copyright: © 2025 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

خريطة رقم (3) توضح
الطرق التجارية في مدن الحجاز وربطها مع المناطق المجاورة

المصدر: سلمى هوساوي، ص226

 Copyright: © 2025 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).